برنامج:

مع القرآن

عبر إذاعة القرآن الكريم

مع فضيلة الشيخ:

د: سليمان بن سليم الله الرحيلي

أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء



٠٠٢٠١٠٣٠٢٦٩١٥٩


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمُ: مرحبًا بكم أيُها الكرام من جديد نتحلق وإياكم بصحبة شيخنا صاحب الفضيلة الأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس في مسجد خير الخلق محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ومرحبًا بكم صاحب الفضل والفضيلة.

الشيخ: وَعَلَيْكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، حيَّ الله أخي أبا عبد الله الشيخ عبد الرزاق، وحيَّ الله المستمعين والمستمعات.

المُقَدِّمُ: حياكم الله شيخنا الكريم، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، مَا المراد أحسن الله إليكم بالكفاية في هَذِه الآية الكريمة؟

الشيخ: أحسنتم، الله عَزَّ وَجَلَّ ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من صفاته: أنه كافٍ عباده، ومن أفعاله: أنه يكفي عبادة.

وكفاية الله عَزَّ وَجَلَّ لعباده نوعان:

- **كفاية عامة شاملة؛** تشمل كل مخلوق، وتشمل المؤمن والكافر، وَهِيَ: كفاية الرزق والتدبير.
- **وكفاية خاصة؛** إنَّمَا يفوز بها المؤمنون المتقون المنيبون إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى المتوكلون عليه، وَهِيَ: كفاية حفظ وعون وحماية من كيد شياطين الإنس والجن، وكفاية الله عَزَّ وَجَلَّ العبد مَا يُهمه في أمر دينه ودنياه، وكفايةٌ فيها رزق الحياة الطيبة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]، وهذه الكفاية الخاصة العظيمة الَّتِي يفوز بها المؤمنون الموحدون، هَذِه هِيَ الكفاية المقصودة في هَذِه الآية.

وينبغي علينا أن نعلم أيُها الأحبة أن هَذِه الكفاية لا تعني أن المؤمن لا يُبتلى، بل البلاء قرين الإيمان، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الم ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢﴾ [العنكبوت: ١-٢].

وقال أحد السلف ويُذكر أنه الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**لولا المحن لشككت في الطريق**".

ولا تعني هَذِه الكفاية أن المؤمن لا يجد منغصات في حياته، أَوْ لا يُؤذى من أعدائه، بل قد يُؤذى، بل قد يقتل كما قتل بعض الأنبياء، لكن ذلك لا يقع عليه كما يقع على غيره، إنه يقع بكفاية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأن ذلك يكون خيرًا لَهُ من ضده، هَذِه كلها من كفاية الله عَزَّ وَجَلَّ لعبده.

والمؤمن يستشعر هَذِه الكفاية ويعيش في كنفها، ولذلك كان النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أوى إلى فراشه في الليل قَالَ: «**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ**»، فالمؤمن يستشعر كفاية الله عَزَّ وَجَلَّ لَهُ في يومه كُلِّف إذا أوى إلى فراشه قَالَ هذَا الذكر مستشعرًا هَذِه الكفاية العظيمة.

المُقَدِّمُ: الله يُبارك فيكم شيخنا الكريم حول هذَا العرض الجميل والرائع لهذه الآية الكريمة، لكن أحسن الله إليكم؛ الله عَزَّ وَجَلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]، من هذَا العبد المقصود في هَذِه الآية الكريمة؟

الشيخ: بارك الله فيكم، جمهور القراء قرأوها كما قرأتموها بالإفراد: ﴿عَبْدَهُ﴾، فمن المراد بالعبد حال الإفراد؟

قال بعض العلماء: ﴿عَبْدَهُ﴾ مفرد مضاف، والمفرد مضاف من صيغ العموم فيقتضي العموم، فيدخل فيه كل عبدٍ لله موحدٍ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأولى العباد بذلك رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو أكمل العباد عبادة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال بعض العلماء: العبد هنا هو النَّبِيّ مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأن الله قَالَ عقبها: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ [الزمر: ٣٦]، وهذا خطاب للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فأقول: وحتى على هذَا القول فإن الكفاية لم تُعلق بذات النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا عُلقت بوصفه، وَهُوَ كونه عبدًا لله عَزَّ وَجَلَّ فيتبعه في هَذِه الكفاية كلُّ عبد موحد لله عَزَّ وَجَلَّ متبعٍ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقرأ حمزة والكسائي: ﴿عِبَادَهُ﴾ بالجمع، والمراد بهم: المؤمنون من الأنبياء وغيرهم؛ لأن ظاهر الآية واللهُ أَعْلَمُ: أن الكفاية هنا الكفاية الخاصة.

فيتحقق لنا رعاكم الله أنه على كل المعاني فإن هَذِه الكفاية شاملةٌ لعباد الله الموحدين المتوكلين عليه، فكل من كان عبدًا لله عبادةً اختيارية فإن الله كافيه، قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحج: ٣٨]، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣].

وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّىٰ لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ شَيْطَانٌ لِآخَرَ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟».

إذًا أنت أيُّها المؤمن، أنت أيُّها الموحد لله عَزَّ وَجَلَّ، المتقي لله، الحريص عَلَىٰ عبادة الله عَزَّ وَجَلَّ داخلٌ في العبد المراد في هَذِه الآية على جميع أقوال المفسرين.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦]: استفهام للتقرير، يعني قد كفى الله عبده، ويكون جواب السؤال: بلى، قد كفى الله عبده، ونحن على يقين من ذلك.

المُقَدِّمُ: أحسن الله إليكم شيخنا الكريم، نحن جميعًا نتلو هَذِه الآية الكريمة: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، دعنا ننتقل أيضًا للحديث عَنْ هَذِه الآية العظيمة: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر: ٣٦] حول ثمرات وآثار هَذِه الآية على المؤمن، عَلَىٰ اطمئنانه، عَلَىٰ حالته النفسية، على حالته الروحية أحسن الله إليكم.

الشيخ: اللَّهُ أَكْبَرُ، كل كتاب الله هدى للمؤمنين المتقين المحسنين، فَإِنَّمَا يتعظ ويعتبر بالقرآن المؤمن المتقي المحسن، نعم كتاب الله هدى للناس أجمعين، لكنها هداية بيان وإقامة برهان، أَمَّا الَّذِينَ يتعظون بالقرآن ويجنون ثمرات آيات القرآن فهم المؤمنون المحسنون.

وهذه الآية العظيمة لها آثار كريمة:

⇦ **منها:** أن يحرص العبد عَلَىٰ تحقيق عبوديته لله عَزَّ وَجَلَّ إخلاصًا لربه، واتباعًا لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وحرصًا عَلَىٰ إتقان العبادة، فإن القاعدة عند أهل العِلم: **(أن الأمْر إذا عُلق عَلَىٰ وصفٍ يزيد بزيادة ذلك الوصف، ويضعف بضعف ذلك الوصف)**، وقد عُلقت كفاية الله لعباده بالعبادة، فكلما قويت العبادة قويت الكفاية، وكلما نقصت العبادة نقصت الكفاية.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**والكفاية التامة مع العبودية التامة، والناقصة مع الناقصة، فمن وجد خيرًا فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلَّا نفسه**".

⇦ **والأمر الثَّانِي من ثمار هَذِه الآية الكريمة:** الثبات عَلَىٰ الدين والاستقامة، فإن العبد إذا أيقن أن من عبد الله كفاه يثبت على عبادة الله، ولا يصرفه عنها صارف، ويستقيم على دين الله عَزَّ وَجَلَّ، ويكون دينُ الله عنده أعلى مَا يُستمسك به، ومن استقام على دين الله كان لَهُ الفوز في الدنيا والآخرة.

⇦ **والأمر الثَّالث من ثمار وآثار هَذِه الآية عَلَى المؤمن:** تقوية حسن الظن بالله، فمن علم أن الله كافيه زاد حسن ظنه بالله، ومن زاد حسن ظنه بالله نال الخير كله، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي».

وعَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، إِنْ ظَنَّ خَيْرًا فَلَهُ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ».

⇦ **والأمر الرَّابِع من ثمار هَذِه الآية المباركة وآثارها عَلَى المؤمن:** تعلق القلب بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وعدم الخوف من غير الله خوفًا يقود إِلَىٰ التفريط في دين الله، فالله غالب ومن دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مغلوب: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ [الزمر: ٣٦]، فلا يخاف المؤمن خوف السر من مخلوق، ولا يترك دينه خوفًا من مخلوق، فلا يخاف أحدًا من دون الله، فإن كل من دون الله مغلوب، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ غالب.

⇦ **الأَمْر الخَامِس:** الثقة بالله واطمئنان القلب بذلك، فالله كافٍ عبده وَهُوَ الغالب سُبْحَانَهُ.

وانظر لهذه القصة العظيمة لنبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: روى البخاري في الصحيح عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ القَائِلَةُ نَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ وَاسْتَظَلَّ بِهَا وَعَلَّقَ سَيْفَهُ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ، وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاخْتَرَطَ سَيْفِي، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ رَأْسِي، مُخْتَرِطٌ صَلْتًا، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قُلْتُ: اللهُ، فَشَامَهُ ثُمَّ قَعَدَ، فَهُوَ هَذَا» اللَّهُ أَكْبَرُ، هذَا اليقين والثقة بالله عَزَّ وَجَلَّ، عدوٌّ واقفٌ على رأسه، وقد أطلق السيف

والصحابة بعيدون عنه، مَا تحرك قلبه، بل قَالَ: الله يكفيني، فسقطت السيف من يد الأعرابي، وقعد بين يدي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

⇦ **الأَمْر السَّادِس:** أن يحرص المؤمن عَلَىٰ إرضاء الله ولو كان ذلك يُسخط الناس، وأن يشتغل المؤمن بالله عَنْ كل شيء، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ التَمَسَ رِضَاءَ اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ، وَمَنِ التَمَسَ رِضَاءَ النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَىٰ النَّاسِ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ معلقًا عَلَىٰ هذَا الحَدِيْث: "**من اشتغل بالله عَنْ نفسه كفاه الله مؤونة نفسه، ومن اشتغل بالله عَنْ الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن اشتغل بنفسه عَنْ الله وكله الله إلىٰ نفسه، ومن اشتغل بالناس عَنْ الله وكله الله إليهم**".

⇦ **والأمر السَّابِع:** أن يحرص المؤمن حرصًا شديدًا على سؤال الله الكفاية، ومن سأل الله الكفاية كفاهُ الله، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنِ اسْتَكْفَىٰ: كَفَاهُ اللهُ».

⇦ **الأَمْر الثَّامِن:** أن يستظل العبد الموحد بكفاية الله بلزوم الكتاب وَالسُّنَّة بفهم السلف وبذل الأسباب، فلا يعتمد المؤمن عَلَىٰ أن الله كافيه فيُعطل الأسباب، بل يبذل الأسباب، وإعمال الحكمة، فيُعمل الحكمة، ولا يكون متهورًا، ولا يتبع العواطف العواصف، وَإِنَّمَا يكون دائمًا يحكم عاطفته بعقله، ويحكم عقله بدينه، بارك الله فيكم.

المُقَدِّمُ: شكر الله لكم صاحب الفضيلة الشيخ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية عَلَىٰ هذَا الحَدِيْث الطيب المبارك.

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمُ: نتحلق وإياكم مستمعينا الكرام حول مائدة القرآن الكريم بصحبة صاحب الفضيلة الشيخ والأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس في المسجد النبوي، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ومرحبًا بكم صاحب والفضيلة.

الشيخ: وَعَلَيْكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مرحبًا بكم أبا عبد الله وبجميع أفراد فريق العمل وبالمستمعين والمستمعات.

المُقَدِّمُ: حياكم الله شيخنا الكريم، شيخنا العجلة يعني في الغالب هِيَ مذمومة في الشريعة الإسلامية، لفتت يعني انتباهي هَذِه الكلمة في هَذِه الآية العظيمة: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾﴾ [طه: ٨٤]، فما المقصود بالعجلة في هَذِه الآية الكريمة؟ وهل هِيَ محمودة أم لا؟

الشيخ: ينبغي أن نعلم أن العجلة تُطلق على ثلاثة معاني:

- **الأول منها:** الإقدام على الشيء من قولٍ أَوْ فعلٍ بغير تفكير ولا تثبت ولا نظر؛ يعني أن يندفع الإنسان فيقول قولًا أَوْ يفعل فعلًا قبل أن يُفكر فيه، وهل هو صواب أَوْ خطأ؟ وقبل أن يتثبت في السبب الدافع إليه، وقبل أن ينظر في عواقبه، وهذه العجلة بهذا المعنى مذمومةٌ كلها، وتلازمها الندامة كما قَالَ ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ [الحجرات: ٦]، وهذه العجلة خفةً وطيش وتكون سببًا في الشر وتمنع من الخير.
- **والمعنى الثاني:** طلب الشيء قبل حلول وقته، وهذه العجلة بهذا المعنى إن كان طلب الشيء فيها قبل حلول وقته بسببٍ مباح، وكان يجوز تقديم الشيء عَلَىٰ وقته هِيَ جائزة، لكن تركها أحسن، كما لو كان للإنسان حقٌّ يستحقه في تاريخ معين، فيطلب شفاعة حسنة لتقديمه قبل تاريخه.

أما إن كان طلب الشيء فيها قبل حلول وقته بسبب محرم فهي: محرمة، ويُعامل الإنسان فيها بنقيض قصده الفاسد، كما لو كان لإنسان عمٌّ يرثه، لكنه رأى أن عمه قوي صحيح، فقام بقتله استعجالًا للميراث، فإنه هنا وقع في كبيرة من أكبر الكبائر، وكان استعجاله محرمًا، ويُحرم من الميراث، وهذه العجلة في هذَا القسم هِيَ الَّتِي قال فيها الفقهاء: (**من استعجل شَيْئًا قبل عُوقب بحرمانه**)، ومن ذلك في الشرع أيضًا: لو أن شخصًا استعجل الصلاة المفروضة قبل دخول وقتها، أَوْ استعجل الفطر قبل أوانه.

⬅ **وأما المعنى الثالث:** فهو الإسراع إِلَىٰ الشيء، والعجلة بهذا المعنى مذمومة، فالتأني محمود والعجلة مذمومة إلَّا في الإسراع إِلَىٰ الخيرات، أي إلَّا فيما يُرضي الله، كما في هَذِه الآية: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾﴾ [طه: ٨٤].

فموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تقدم أمام قومه وترك معهم هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن أوصاه بهم، فلما وصل لميقات ربه قَالَ لَهُ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَامُوسَى ﴿٨٣﴾﴾ [طه: ٨٣]، فأجاب بأنهم قريبون قادمون خلفه، وأنه تقدم أمامهم شوقًا وحبًا بقصد إرضاء الله عَزَّ وَجَلَّ ليزداد رضا الله عنه.

وهنا أضرب مثالًا للمذموم والمحمود من العجلة في شيء واحد: وَهُوَ الصلاة، فالمبادرة إِلَىٰ الصلاة عقب الأذان وذهاب الرجل إِلَىٰ المسجد إسراعٌ محمود، لكنَّ مشيه بسرعة تُخل بالوقار والسكينة إسراعٌ مذموم، أيضًا الإسراع إِلَىٰ الصلاة في وقتها محمود، والإسراع في الصلاة مذموم.

وينبغي معاشر الإخوة والأخوات أن نعلم أن العجلة المذمومة في الإنسان لها أسباب ثلاثة قوية:

- **الْأَوَّلُ:** أن العجلة من طبع الإنسان، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ [الأنبياء: ٣٧].
- **وَالثَّانِي:** أن الإنسان متصف بالعجلة، فمن صفات الإنسان أنه عجول، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾ [الإسراء: ١١].
- **وَالثَّالِثُ:** قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**العَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ**»، رواه الترمذي وحسنه، والحديث لَهُ طرق، وأقل درجاته: أنه حسن.

وهذا إخواني وأخواتي يستدعي من الإنسان شديد الانتباه والمجاهدة، فإنه إذا لم ينتبه فإن هَذِه الأسباب تغلبه، ويقع في العجلة المذمومة، فعَلَىٰ المؤمن أن يُجاهد نفسه عَنْ العجلة المذمومة، ويحث نفسه على العجلة المحمودة الَّتِي هِيَ في إرضاء الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المُقَدِّمُ: الله يجزيكم شيخنا الكريم حول هذَا العرض المبارك والطيب لهذه الآية الكريمة، لكن لو تحدثنا أحسن الله إليكم كيف تكون العجلة لإرضاء الله عَزَّ وَجَلَّ؟

الشيخ: أحسنتم بارك الله فيكم، عرفنا أن العجلة بمعنى الإسراع إِلَىٰ الشيء محمودة إذا كانت في مرضاة الله، فالعجلة لإرضاء ربنا تكون بالمسارعة إِلَىٰ رحمة الله والجنات بعمل الصالحات، وبالمسابقة إِلَىٰ الجنات بالمسارعة في الخيرات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ [الحديد: ٢١]، فكلما فُتح لك بابٌ إلى الخير فادخل بما تستطيع.

✍ **وهذه العجلة قد تكون واجبة، وقد تكون مستحبة؛ فتكون واجبة:** إذا كانت الطاعة واجبةً عَلَىٰ الفور، فتجب المسارعة إليها فورًا، فتكون واجبة عَلَىٰ العبد فورًا، فيجب أن يعجل إليها ويُسارع، وذلك كالحج، فإنه على الراجح من أقوال العلماء: واجبٌ على الفور، فيجب على من اجتمعت فيه شروط الوجوب، وانتفت عنه الموانع أن يُبادر بالحج فور الإمكان، قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «تَعَجَّلُوا إِلَىٰ الْحَجِّ - يَعْنِي: الْفَرِيضَةَ - فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَا يَعْرِضُ لَهُ».

✍ **وتكون العجلة لإرضاء الله مستحبة:** إذا كانت الطاعة واجبة عَلَىٰ التراخي، أَوْ كانت مستحبة فإن الأصل أنه تُستحب المسارعة إليها، فقد سُئل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا»؛ أي من حين دخول وقتها، وسُئِل النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لِوَقْتِهَا»، ومن المسارعة المحمودة إلى الله في الصلاة أن يحرص العبد عَلَىٰ أن يُصلي كما صلى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

✍ **ومن العجلة المستحبة:** المبادرة يوم الجمعة، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْأُولَىٰ، فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَدَنَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَقَرَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ

الثَّالِثَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ كَبْشًا أَقْرَنَ، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الرَّابِعَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ دَجَاجَةً، وَمَنْ رَاحَ فِي السَّاعَةِ الْخَامِسَةِ فَكَأَنَّمَا قَرَّبَ بَيْضَةً».

وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الجُمُعَةِ وَقَفَتِ المَلَائِكَةُ عَلَىٰ بَابِ المَسْجِدِ يَكْتُبُونَ الأَوَّلَ فَالأَوَّلَ، فَإِذَا خَرَجَ الإِمَامُ طَوَوْا صُحُفَهُمْ، وَيَسْتَمِعُونَ الذِّكْرَ»، فانظر هذَا الحث عَلَىٰ المسارعة والعجلة إِلَىٰ صلاة الجمعة من أحاديث رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وألفت النظر هنا: إِلَىٰ أنه يُستثنى من هذَا الأصل إذا قام دليلٌ عَلَىٰ أن التأخير أفضل، كتأخير صلاة العشاء إِلَىٰ ثلث الليل الأول لمن لا يُصلي مع الجماعة، أَوْ كان مع جماعة تستطيع أن تُؤخرها، فقد آخر النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العشاء ليلةً إِلَىٰ نحو ثلث الليل، وَقَالَ: «إِنَّهُ لَوَقْتُهَا لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَىٰ أُمَّتِي».

✍ **وكذلك أيضًا:** تأخير قيام الليل إلى آخر الليل، فإن الَّذِي لا يخاف النوم ولا يخاف أن تغلبه عينه الأفضل لَهُ أن يجعل صلاة الليل في آخر الليل، لكن إذا كان يخاف أن تغلبه عينه فإنه يُبادر بصلاة الليل في أول وقتها بعد صلاة العشاء.

✍ **ومن المسارعة إلىٰ إرضاء الله عَزَّ وَجَلَّ:** اغتنام الأوقات، نعم يا أخي ويا أختاه إذا تيسر لنا وقت نستطيع فيه أن نجتهد في العبادة فلنجتهد، ألا نعلم أن من اجتهد في الطاعة ثم منعه منها مانع يُكتب لَهُ أجرها ولو لم يعملها؟! الآن لو أن في الشباب اجتهدنا في الطاعات، ثُمَّ لما تقدم بنا السن أصابنا الضعف، ولم نستطع أن نعمل تلك العبادات كما كنا نعملها ونحن في الشباب، فإن الله عَزَّ وَجَلَّ يكتب لنا أجرها كما كنا نعملها في وقت الشباب، ونبينا وحبيبنا وإمامنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حثنا على ذلك حثًا عظيمًا، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِك، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِك، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِك، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِك، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِك».

ويا عبد الله، يا أَمَة الله؛ إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل، واعلم أن الجَنَّة لا تُنال إِلَّا عَلَىٰ جِسر من التعب، وأن من آثر الراحة فاتته الراحة، يا أخي يا أختاه استقم واثبت، وأحسن السير إِلَىٰ الله حَتَّىٰ تُحب لقاء الله، فيُحب الله لقاءك، وَحَتَّىٰ تستقر في الجنة ويرزقك الله فيها النعيم والمزيد.

وأختم بقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ خَافَ أَدْلَجَ، وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ المَنْزِلَ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ غَالِيَةٌ، أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجَنَّةُ»، فإياك يا عبد الله أن تبيع هَذِه السلعة بالدنيا كلها، وإياك أن تفتر عَنْ طلب هَذِه السلعة الغالية، جعلني الله وإياكم من المسارعين في مرضاة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المُقَدِّمُ: شكر الله لكم صاحب الفضيلة الشيخ والأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء والمدرس في مسجد خير الخلق مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، جعلكم الله من المباركين شيخنا الكريم.

الشيخ: وبارك الله فيكم وفي جهودكم وزادكم توفيقًا وجزاكم عنَّا وعن المسلمين خير الجزاء.

﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمُ: نتحلق وإياكم مستمعينا الكرام حول مائدة القرآن الكريم مع صاحب الفضيلة الشيخ والأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية وإمام وخطيب هٰذَا المسجد المبارك الَّذِي ورد في كتاب الله الكريم، وَالَّذِي أُسس عَلَىٰ التقوى مسجد قباء، والمدرس في مسجد خير الخلق مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مرحبًا بكم صاحب والفضيلة.

الشيخ: وَعَلَيْكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مرحبًا بأخي عبد الرزاق، وبجميع أفراد فريق البرنامج وبالمستمعين والمستمعات.

المُقَدِّمُ: حياكم الله شيخنا الكريم، الحَدِيْث يتواصل حول هَذِه الآية الكريمة العظيمة: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤-٥]، لو تحدثنا أحسن الله إليكم عَنْ منزلة الصلاة في شرعنا الإسلامي المطهر.

الشيخ: اللَّهُ أَكْبَرُ، مَاذَا أقول عَنْ منزلة الصلاة؟! مَاذَا أقول عَنْ عمل عظمه الله تَعَالَىٰ وعظمه رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! الصلاة الَّتِي هِيَ الصلة بين العبد وربه، الَّتِي هِيَ قرة عين إمام الموحدين، وأشرف الأنبياء والمرسلين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي قَالَ: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»، وَالَّتِي هِيَ راحة قلبه الشريف صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان يقول لبلال: «يَا بِلَالُ أَقِمِ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»، وَالَّتِي هِيَ مفزعه إذا كربه كرب يفزع فيها إِلَىٰ ربه، يُناجي ربه فكان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا فزعه أمرٌ فزع إلى الصلاة.

الصلاة الَّتِي هِيَ قرة عيون الموحدين، ولذة قلوب المؤمنين، ونور الصالحين، وعمود الإسلام، وأعظم الفرائض بعد التوحيد، وخير الأعمال، إنها منقية المؤمن من الذنوب، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَىٰ مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ» قَالُوا: لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الخَطَايَا».

إنها مفتتح الخير بعد التوحيد في الدنيا والآخرة، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ العَبْدُ يَوْمَ القِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ، فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ، فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَىٰ ذَلِكَ»، إنها عملٌ وُجد في شرائع الأنبياء السابقين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

وهذا يدلك يا عبد الله ويا أَمة الله عَلَىٰ أن مصلحتها ثابتة دائمةً لا تتغير بتغير الزمان والمكان، إنها مقدم الأعمال الصالحة، فما ذُكرت مع أعمال صالحة إلَّا وذكرت أولها، وَهِيَ أول صفات الصالحين وآخرها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢﴾ [المؤمنون: ١-٢]، إِلَىٰ أن قال سُبْحَانَهُ في آخر صفاتهم: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ [المؤمنون: ٩-١١]، جعلني الله وَإِيَّاكُمْ من هؤلاء الوُرَّاث.

إنها النور والبرهان والنجاة للمحافظ عليها يوم القيامة، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلَا بُرْهَانٌ، وَلَا نَجَاةٌ».

إنها أفضل عند الله وأحبها إلى الله، يا ليتنا يا عباد الله نستشعر هذا، إنها أحب الأعمال إِلَىٰ ربنا المنعم علينا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قَالَ ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ عَلَىٰ وَقْتِهَا»، وَسُئِلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا».

إنها العمل العظيم الَّذِي من بدأ به يومه كان في ذمة الله وفي حفظ الله، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا تُخْفِرُوا اللهَ فِي ذِمَّتِهِ»، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ صَلَّىٰ الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَلَا يَطْلُبَنَّكُمُ اللهُ مِنْ ذِمَّتِهِ بِشَيْءٍ فَيُدْرِكَهُ فَيَكُبَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ».

إنها العمل الَّذِي من أداه مقيمًا لَهُ حُفظ من الفحشاء والمنكر، كما قَالَ الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

إنها الَّتِي فرضها الله على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوق السماوات، فلم تُفرض في الأَرْض، ولم ينزل بها عَلَىٰ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ملك، بل عُرج بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة، ثم خُففت عددًا لا فضلًا، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّىٰ ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَىٰ أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الأَقْلَامِ -أي عند سدرة المنتهىٰ- فَأَوْحَىٰ اللهُ فِيمَا أَوْحَىٰ إِلَيْهِ: خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَىٰ أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، ثُمَّ هَبَطَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّىٰ بَلَغَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاحْتَبَسَهُ مُوسَىٰ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ، فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ، فَالْتَفَتَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ جِبْرِيلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِيرُهُ فِي ذَلِكَ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ: أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ، فَعَلَا بِهِ إِلَىٰ الجَبَّارِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَهُ: يَا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ هَذَا، فَوَضَعَ عَنْهُ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ مُوسَىٰ، فَاحْتَبَسَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُرَدِّدُهُ مُوسَىٰ إِلَىٰ رَبِّهِ حَتَّىٰ صَارَتْ إِلَىٰ خَمْسِ صَلَوَاتٍ، وَقَالَ اللهُ الكَرِيم: هِيَ خَمْسُونَ فِي أُمِّ الكِتَابِ، وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْكَ».

إنها العمل الَّذِي تبسم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجله قبل أن يموت، سُبْحَانَ اللَّهِ! رفع النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستر بيته وَهُوَ في مرض موته فرأى الصحابة يُصلون، فتبسم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُبْحَانَ اللَّهِ! كيف يطيب للمؤمن أن يترك عملًا تبسم النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أجله قبل أن يموت؟!

إنها آخر وصية رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قَالَ وَهُوَ يُغَرْغِرُ بِنَفْسِهِ: «الله، الله فِي الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، وقالت أمنا أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كان يقول في مرضه الَّذِي تُوفي فيه: «الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» فما زال يقولها حَتَّىٰ مَا يفيض لسانه؛ أي حَتَّىٰ أصبح مَا يستطيع أن يُحرك لسانه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

اللَّهُ أَكْبَرُ! مَا أعظم منزلة الصلاة! وما أعلى درجتها عند ربنا وعند نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

المُقدِّمُ: أحسن الله إليكم شيخنا الكريم حول هذَا الحَدِيْث الطيب والمؤثر والمبارك لأهمية الصلاة وكونها الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين، وأن رَسُول الهدى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ختم وصاياه لهذه الأمة بالصلاة: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ».

شيخنا لو تحولنا وانتقلنا إلى أوجه التفريط الَّتِي نُشاهدها في الصلاة من قبل بعض المسلمين هدانا الله وإياهم.

الشيخ: أحسنتم بارك الله فيكم، ربنا في هَذِه الآية العظيمة الكريمة مَا ذَمَّ المصلين، بل المصلون الموحدون هم المفلحون الفائزون المحمودون في الدنيا والآخرة، وَإِنَّمَا ذمَّ ربنا المضيعين للصلاة المفرطين فيها الساهين عنها، فينبغي للمؤمن والمؤمنة أن يعرف أوجه التفريط في الصلاة ليتجنبها ليسلم من سخط الله ومن عذاب الله اللاحق بالمضيعين للصلاة.

☚ **فمن أوجه التفريط في الصلاة وَهُوَ أقبحها:** تركها جحدًا لوجوبها، أَوْ القول: إنها حرية شخصية، فمن شاء صلى ومن شاء لم يُصلِ، فهذا كفر بالإجماع.

☚ **ومن أوجه التفريط في الصلاة:** تركها كسلًا وتهاونًا مع الإقرار بوجوبها، وَالَّذِي يترك الصلاة كيف يكون أخًا لنا وربنا يقول: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة: ١١].

وَالَّذِي يترك الصلاة كيف تهنأ نفسه كيف ينام على فراشه والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يقول: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ۝٥٩﴾ [مريم: ٥٩]؛ أي خلف من بعد المؤمنين السعداء من الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأتباعهم أقوامٌ أضاعوا الصلاة، وإذا أضاعوا الصلاة أضاعوا غيرها، فسوف يلقون خسارًا وضياعًا وعذابًا يوم القيامة.

سُبْحَانَ اللَّهِ! كيف يهنأ تارك الصلاة كسلًا في دنياه والله أعلم أن أول مَا يذكره المجرمون المعذبون في النار من أسباب عذابهم أَنَّهُم لم يكونوا من المصلين؟! أيسرك يا عبد الله أن تكون من هذَا الفريق؟! قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَتَسَاءَلُونَ ۝٤٠ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝٤١ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝٤٢ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝٤٣﴾ [المدثر: ٤٠-٤٣].

كيف يهنأ وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالكُفْرِ تَرْكُ الصَّلاَةِ».

☚ **ومن أوجه التفريط في الصلاة:** مَا ذكره الله هَذِه الآية الَّتِي معنا، فقد قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥﴾ [الماعون: ٤-٥]، وقد اختلفت عبارات السلف في

هذَا الَّذِي ذمه الله هنا، وكل مَا ذكروه هو من أوجه التفريط في الصلاة، فَقَالَ بعض السَلَف: هو المصلي الَّذِي لا يُبالي بالصلاة ولا يُقيم لها وزنًا، فإن صلى لم يرجو ثوابها، وإن لم يُصلي لم يخف عقاب تركها، وقال بعض السَلَف: هو المصلي الَّذِي يُؤخرها عَنْ وقتها عمدًا، فهو يُصلي، لكن لا يُصلي الصلاة في وقتها من غير عذر، وقال بعض السَلَف: هو المصلي يُؤخر الصلاة إلى آخر وقتها، ثُمَّ يصليها في آخر الوقت نقرًا ولا يُتمها، وقال بعض السَلَف: هو المصلي الَّذِي إذا كان مع الناس صلى وإذا انفرد ترك الصلاة.

يُرائي مرائ

☚ **ومن أوجه التفريط في الصلاة المراد في هَذِه الآية:** المراءاة بها، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۝٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۝٥ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ۝٦﴾ [الماعون: ٤-٦]، فكون الإنسان يُصلي محمدة الناس بصلاته هذَا تفريطٌ عظيم في الصلاة، وهذا من فعل المنافقين، قال الله عَزَّ وَجَلَّ عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢﴾ [النساء: ١٤٢].

☚ **وهذا يقودنا إلى آخر مَا أذكره لضيق الوقت من أوجه التفريط:** وَهُوَ أن يقوم الإنسان إِلَىٰ الصلاة متكاسلًا، لا يقوم إليها نشيطًا، بل يقوم منزعجًا متكاسلًا، وهذا من شأن المنافقين كما سمعنا في هَذِه الآية.

معاشر المؤمنين؛ إن خيركم بعد توحيدكم أن تقيموا الصلاة، وأن تحرصوا عَلَىٰ كمالها، وأن تحرصوا عَلَىٰ تمامها، فاحرصوا عَلَىٰ أوقاتها، وسابقوا إليها، وسارعوا إليها، واقتدوا برسولكم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صلاتكم لعلكم تفلحون.

المُقَدِّمُ: شكر الله لكم صاحب الفضيلة الشيخ: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ دراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس بالمسجد النبوي، شكر الله لك.

﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمُ: عَلَىٰ مائدة القرآن نسعد بأن نلتقي بكم، وأن نلتقي أيضًا بضيفنا الَّذِي سيصحبنا في هَذِه الدقائق وَهُوَ: فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس بالمسجد النبوي، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ومساك الله بالخير صاحب الفضيلة.

الشيخ: عَلَيْكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، حياكم الله أخي سلطان، وجميع أفراد فريق البرنامج وجميع المستمعين والمستمعات.

المُقَدِّمُ: أهلًا أهلًا يا شيخ سليمان، وسعيد بتجديد العهد معك الله يحفظك.

الشيخ: يا مرحبًا بكم وأنا بكم أسعد.

المُقَدِّمُ: الله يرضى عليك ويبارك فيك، إذًا موضوع حلقتنا في هَذِه الدقائق قوله تَعَالَىٰ: ﴿وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، لعل التمهيد المناسب أنَّا نتحدث عَنْ فضل الرسل بشكل عام.

الشيخ: أحسنتم بارك الله فيكم، الله ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اصطفى من البشر أنبياء ورسلًا، وينبغي أن نعلم أن النَّبِيّ يُطلق ويُراد به الرسول، كما يخاطب الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، وقد يُراد بالنبي: من أُوحي إليه بشرع ولم يُؤمر بتبليغه، ويُراد بالرسول: من أُوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، ولذلك يقول علماؤنا: إن نَبِيّنَا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُبئ بإقرأ، وأرسل بالمدثر، لقول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢﴾ [المدثر: ٢].

وقد يُراد بالنبي: مَنْ لَمْ يأت بشرع جديد، وَإِنَّمَا أُرسل بشرع رسولٍ قبله، كما هو شأن كثيرٍ من أنبياء بني إسرائيل، ويُراد بالرسول: من أرسل بشرع جديد، وقد يُراد بالنبي: من أُرسل إِلَىٰ قوم مؤمنين، كآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويُراد بالرسول: من أرسل إِلَىٰ قوم كافرين كنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والرسل والأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم أفضل البشر، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۝٦٩﴾ [النساء: ٦٩]، فانظر رعاك الله؛ عندما ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ المنعم عليهم ذكر أولهم الأنبياء.

وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام: ٨٦]، قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**قد اتفق سلف الأُمَّة وأئمتها وسائر أولياء الله تَعَالَىٰ على أن الأنبياء أفضل من الأولياء الَّذِينَ ليسوا بأنبياء**"، وَقَالَ ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ ذاكرًا بعض فضلهم: "**يكفي في فضلهم وشرفهم أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ اختصهم بوحيه، وجعلهم أمناء عَلَىٰ رسالته، وواسطة بينه وبين عباده، وخصهم بأنواع كراماته، فمنهم من اتخذه خليلًا، ومنهم من كلمه تكليمًا، ومنهم من رفعه مكانًا عليًّا عَلَىٰ سائرهم درجات، ولم يجعل لعباده وصولًا إليه إلَّا من طريقهم، ولا دخولًا إِلَىٰ جنته إلَّا خلفه**".

ومع فضلهم عَلَىٰ غيرهم وشرفهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فإن الله سُبْحَانَهُ فَضَّل بعضهم عَلَىٰ بعض، وَهٰذَا يا إخواني يقول العلماء: إنه تفضيل كمال، وتفضيل الكمال لا يستلزم نقصًا، وَإِنَّمَا يستلزم كمالًا، فليس في الأنبياء نقصٌ، وَإِنَّمَا هم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يتفاضلون، ولذلك تنحل مسألة: هل يجوز التفضيل بين الأنبياء؟ نقول: إن كان التفضيل عَلَىٰ سبيل تفضيل الكمال فنعم، وإن كان على سبيل التنقص لأحدهم فلا، قال تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وأفضل الأنبياء هم أولو العزم من الرسل، وهم على الراجح خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِم جَمِيعًا وَسَلَّمَ، ثم إن أولي العزم يتفاضلون، فأفضلهم بالاتفاق: نَبِيُّنَا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم على المشهور إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثُمَّ نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن الإيمان بهم: أن نعرف فضلهم، وأن نعتقد فضلهم، وأن نُعظمهم، أن نجعلهم في المكان الَّذِي جعله الله عَزَّ وَجَلَّ لهم.

المُقَدِّمُ: ونُفضلهم بهذه التفضيلات أيضًا من جانب -كَمَا ذَكَرْت- أحسن الله إليك أنه من غير نقصان فيهم، وأيضًا من جانب لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ هو الَّذِي وضع هذَا التفضيل بينهم.

الشيخ: نعم، أحسنت بارك الله فيك.

المُقَدِّمُ: طيب شيخنا الكريم كَذَلِكَ يعني إذا جاء الحَدِيْث عَنْ الرسل، وهذا يعني لعله من الدلائل الَّتِي قد يُحتج بها لكل عاقل يُعرض عليه الإسلام، أن من دلائل صحة هذَا الإسلام وكماله

وشموله وأنه ناسخٌ لما قبله مسألة الإيمان بالرسل، الإيمان بالرسل الَّذِينَ أرسلهم الله السابقين كلهم نُؤمن بهم ونُحبهم ونسأل الله أن يحشرنا معهم.

الشيخ: أحسنتم بارك الله فيكم، الإيمان بالرسل في ديننا ليس فرضًا فَقَطْ، بل هو ركنٌ من أركان الإيمان لا يصح إيمان العبد إلَّا به، فمن لم يُؤمن بالرسل أَوْ لم يُؤمن ببعضهم، بل لم يُؤمن بأحدهم وقد علم به فليس مؤمنًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وقال سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُجليًا الإيمان: «**أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

قال ابن العطار رَحِمَهُ اللَّهُ: "**قال العلماء لا يكون الرجل مؤمنًا حَتَّىٰ يُؤمن بجميع الأنبياء السابقين، ومن اعترف بالوحدانية والألوهية وجحد النبوة من أصلها عمومًا، أَوْ نبوة نَبِيِّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خصوصًا، أَوْ أحدٍ من الأنبياء الَّذِينَ نُص عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب**"، انتهى كلامه.

وقال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ: "**اتفق المسلمون علىٰ مَا هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، وَهُوَ أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين وبجميع مَا أنزل الله من الكتب، فمن كفر بنبي واحد نعلم ثبوته فهو كافر عند جميع المسلمين**".

وَلَا شَكَّ معاشر الإخوة والأخوات أن الواجب المتحتم الإيمان بالأنبياء والرسل من قص الله علينا خبره ومن لم يقص علينا خبره، فنُؤمن يقينًا أن ربنا قد بعث في كل أمة رسولًا.

يقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**الواجب في الإيمان بالأنبياء أن يُؤمَن بهم عَلَىٰ وجه العموم والشمول، ثُمَّ مَا عُرف منهم بالتفصيل وجب الإيمان به مفصلًا**".

وقال الشيخ ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: "**الرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يجب الإيمان بهم إجمالًا وتفصيلًا، فنؤمن أن الله سُبْحَانَهُ أرسل إِلَىٰ عباده رسلًا منهم -يعني من البشر- مبشرين ومنذرين، ودعاة إِلَىٰ الحق وخاتمهم وأفضلهم نَبِيِّنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن سمىٰ الله منهم أَوْ ثبت عَنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تسميته آمنَّا به علىٰ سبيل التفصيل والتعيين، كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِم وَسَلَّمَ من الأنبياء الَّذِينَ ذكرهم الله في كتابه**" انتهى كلام الشيخ.

لا شك معاشر الإخوة والأخوات أن الله ذكر من الأنبياء في كتابه وقص علينا أخبار بعض الأنبياء ومنهم آدم وشعيب وإدريس وذو الكفل وإسحاق ويعقوب وداوود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وعيسى وزكريا ويحيى وإلياس وإسماعيل واليسع ويونس ولوط، وممن ثبت بِالسُّنَّةِ ولم يُذكر في القرآن يوشع عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ونُؤمن معاشر الإخوة والأخوات بأن هؤلاء الرسل جميعًا من عرفنا خبره ومن لم نعرف خبره، نُؤمن أَنَّهُم بيَّنوا وما كتموا، ولا غيروا ولا بدلوا، وصدقوا وما كذبوا، ونصحوا وما غشوا، فكلٌّ منهم بلَّغ مَا أُرسل إليه من غير زيادة ولا نقصان، وصبروا وصابروا عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ونُؤمن بأخبارهم وقصصهم الوارد في الكتاب وَالسُّنَّة، ونُواليهم جميعًا، ونُحبهم جميعًا، ونُعادي أعداءهم، ونعتقد أَنَّهُم عباد لا يُعبدون، وبشر مكرمون مشرفون بالرسالة مصدقون فلا جفاء ولا غلو ولا إطراء.

ونؤمن أن خيرهم وأشرفهم وخاتمهم مُحَمَّد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأنه أُرسل إِلَىٰ جميع العالمين، وأن الله ختم به الرسالة فلا نبي بعده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومن لم يُؤمن به من العالمين فهو كافر لا شك في كفره، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

وأهمس بفائدة من هَذِهِ الآية الَّتِي أحسنتم في اختيارها نختم بها: وَهِيَ أن الفضل لا يتعلق بالشهرة والمعرفة، فهؤلاء رسل من رسل الله لا نعلمهم، ولكنَّ ذلك لا يُنقص من فضلهم، فيا أخي ويا أختاه لا يكن همك أن يعرفك الناس، ولكن أحسن وأخلص فالله يراك ويسمعك، وقد يذكرك في من عنده سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يجعلني وإياكم ممن وَحَّدَه سُبْحَانَهُ وآمن حق الإيمان، وممن أطاعه، وأن يُثبتنا عَلَىٰ ذلك حتى نلقاه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

المُقَدِّمُ: سُبْحَانَهُ وبحمده، نسأل الله أن يختم لنا بالصالحات، وأن يجعلنا ممن عاش عَلَىٰ هذَا الإيمان وعَلَىٰ هذَا اليقين وتُوفي عليه، كما نسأله سُبْحَانَهُ وبحمده أن يجعلنا ممن عظم ووقر قدر الأنبياء وقدر نَبِيِّنَا مُحَمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سليمان الرحيلي، وأنت أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس بالمسجد النبوي الشريف، سعدنا بهذه الدقائق الَّتِي أنرت بها أثيرنا بالحديث عَنْ رسل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

الشيخ: بارك الله فيكم، وأنا سعدت بكم، وحقكم علينا أن ندعو لكم، فأثركم في الأُمَّة عظيم، أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يزيدكم توفيقًا وحرصًا عَلَىٰ نشر مَا في الكتاب وَالسُّنَّة على نهج سلف الأُمَّة.

المُقَدِّمُ: اللّٰهم آمين، جزاك الله خير شيخ سليمان، نلتقيك بك إِنْ شَاءَ اللهُ عَلَىٰ دروب الخير لاحقًا.

﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدِّمُ: أَيُّهَا الكرام في هٰذِه اللحظات يُسعدنا أن يلتحق بنا صاحب الفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، وهو: أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس بالمسجد النبوي، السَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مساك الله بالخير يا شيخ.

الشيخ: وَعَلَيْكُم السَّلامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، مرحبًا بأخي سلطان، وبجميع أفراد فريق البرنامج وبجميع إخواني المستمعين والمستمعات.

المُقَدِّمُ: يا هلا ومرحبًا الله يحييك ويسعدك ويوفقك، ويكتب لنا ولك الخير والرضا، اليوم حديث جميل وحديث مؤنس وحديث قريب للقلب، ولعله أيضًا مناسب أن يكون في يوم الخميس، حديثنا عَنْ قول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، هذَا الباب العظيم من أبواب رحمات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وعفوه وقربه لعبده وإن أذنب وإن عصى وإن بعد به الطريق إِلَّا أن الله سُبْحَانَهُ وبحمده فاتحٌ بابه باسطًا يده سُبْحَانَهُ وبحمده، لو تحدثنا صاحب الفضيلة في البداية عَنْ سعة رحمة الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للموحدين.

الشيخ: أحسنتم، مَاذَا أقول عَنْ رحمة ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ ربنا سُبْحَانَهُ هو الرحمن الرحيم ذو الرحمة الواسعة وذو الرحمة الواصلة، قال سُبْحَانَهُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة: ٢-٣]، وقال تَعَالَىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ۝١٥٦﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ١٢]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال سُبْحَانَهُ: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ [الأنعام: ١٤٧]، فرحمة الله بالمؤمنين واسعة واصلة.

فمن رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهم: أن هداهم هداية التوفيق، وأعانهم على الخير، فوالله لولا الله مَا اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا، فلا حول لنا ولا قوة إِلَّا بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

✍ ومن رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بالعالمين: أنه أرسل إليهم محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رحمةً لهم، قال تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

✍ ومن رحمته سُبْحَانَهُ بالمؤمنين: لِين رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

✍ ومن رحمته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: أنه خلق الجنة وأعدها للمتقين، وجعل لهم فيها من النعيم مَا لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر، ودعاهم إليها وَهُوَ الرحيم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣].

✍ ومن رحمته سُبْحَانَهُ بالمؤمنين: أنه سُبْحَانَهُ لا يُؤاخذهم بحديث النفس مهما كان، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي مَا حَدَّثَتْ بِهِ أَنْفُسَهَا، مَا لَمْ تَعْمَلْ أَوْ تَتَكَلَّمْ.

✍ ومن رحمته سُبْحَانَهُ بهذه الأُمَّة: أن من هم بسيئة فعملها إنَّمَا تُكتب عليه سيئة واحدة وقد يغفر الله، وإن تركها خوفًا من الله تُكتب لَهُ حسنة، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا رَبِّي، ذَاكَ عَبْدُكَ يُرِيدُ أَنْ يَعْمَلَ سَيِّئَةً، وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَبْصَرُ بِهِ، فَقَالَ: ارْقُبُوهُ فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِمِثْلِهَا، وَإِنْ تَرَكَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً، إِنَّمَا تَرَكَهَا مِنْ جَرَّايَ».

✍ ومن رحمة الله بهذه الأُمَّة: أنه جعل الحسنة المقبولة بعشر أمثالها إِلَىٰ سبع مئة ضعف، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ»، وَقَالَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَىٰ سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ».

✍ ومن سعة رحمة الله بالمؤمنين: أنه سُبْحَانَهُ يُبدل سيئات التائب حسنات، اللَّهُ أَكْبَرُ، مَا أوسع هَذِه الرحمة؟! وَهلذَا يجعل المؤمن لا يقنط من رحمة الله أبدًا، قال سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾﴾ [الحجر: ٥٦]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٥٣]، قال العلماء: هذَا لمن تاب، ولكن هذَا لا يُجرؤه

عَلَىٰ محارم الله وعلى التهاون بالمعاصي، فإن ربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: ﴿نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾ [الحجر: ٤٩-٥٠].

المُقَدِّمُ: سُبْحَانَهُ وبحمده، الحَدِيْث يعني نُريد صاحب الفضيلة أيضًا أن يكون بشكل تفاعلي أكثر فيما يتعلق بتكفير السيئات وبتكفير الذنوب، نعم تحدثت في هَذِه الدقائق الماضيات عَنْ هَذِه النصوص العظيمة الثقيلة والمفرحة والمبهجة لكل مسلم ولكل مؤمن ولكل موحد، فلو انتقلنا الآن للحديث عَنْ مكفرات الذنوب، كلنا نقع في ذنوب ومعصية وخطيئة وتقصير، ونحتاج إِلَىٰ مَا يُكفرها ويمحوها ويعفوها، مَا مكفرات الذنوب؟

الشيخ: أحسنتم، إن العبد مَا دام في الدنيا فهو خطاء، وعرضة للوقوع في الذنوب، بل الذنب كالحتم اللازم للإنسان، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُلُّ بَنِي آدَمَ خَطَّاءٌ، وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ»، ومع أن الله رحم عباده فجعل السيئة بمثلها، فإنه فتح لهم الأبواب للتخلص منها.

❐ وقد استقرأ العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مكفرات الذنوب فوجدوها عشرة:

⇦ **الأول:** التوبة؛ وَهٰذَا متفق عليه بين المسلمين، وَهُوَ يجب جميع الذنوب حَتَّىٰ الشرك، فمن تاب من الشرك تاب الله عليه، قال الله عَزَّ وَجَلَّ آمرًا المؤمنين بهذا السبب العظيم: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾ [النور: ٣١]، فالفلاح والنجاح والنجاة في أن يكون العبد توابًا منيبًا.

⇦ **السبب الثاني:** الاستغفار من غير توبة؛ أي أن يخاف العبد من الله، فيستغفر من ذنبه وإن كان قائمًا عليه، وقد قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ رَجُلًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ: يَا رَبِّي إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا -أَوْ عَمِلْتُ ذَنْبًا- فَاغْفِرْ لِي، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: عَمِلَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، فَقَالَ: رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا -أَوْ عَمِلْتُ ذَنْبًا- فَاغْفِرْ لِي، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لَهُ، ثُمَّ أَذْنَبَ ذَنْبًا آخَرَ، قَالَ: رَبِّ إِنِّي عَمِلْتُ ذَنْبًا فَاغْفِرْ لِي، قَالَ اللهُ: عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِهِ، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي، فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ».

⇦ **والسبب الثالث:** الأعمال الصالحة المكفرة للذنوب الَّتِي تتحدثون عنها في هَذِه الحلقة المباركة، وَهذِه الأعمال الصالحة تُسمى عند العلماء: بالممحصات، أَوْ بالحسنات الماحيات، قَالَ ربنا سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ [هود: ١١٤]، وقال النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا**».

وقد ثبت رعاكم الله: أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخْبَرَهُ؛ أي أنه ندم، فأتى النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُريد أن يُطهره من هذَا الذنب، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[هود: ١١٤]، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِي هَذَا؟ قَالَ: «**بَلْ لِجَمِيعِ أُمَّتِي**».

وقد وردت أحاديث كثيرة فيها أن الأعمال الصالحة مكفرات، لكن هذَا عند جماهير العلماء: إِنَّمَا هو في الصغائر، وأما الكبائر فَلَا بُدَّ لها من توبة، ولكن الأعمال الصالحة حَتَّىٰ وإن كانت لا تكفر الكبائر فإنها تُخففها، وتُقلل من أثرها عَلَىٰ المؤمن، وقد قال العلماء: إن الأفضل أن تكون الحسنة التابعة للسيئة من جنسها، فإن كانت السيئة قولًا فلتكن الحسنة قولًا، وإن كانت السيئة فعلًا فلتكن الحسنة فعلًا، وهذا فضل الله عَزَّ وَجَلَّ الواسع عَلَىٰ أمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

⇦ **السبب الرابع:** مصائب الدنيا والبلاء الَّذِي ينزل بالمؤمن في الدنيا، يقول النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالمُؤْمِنِ وَالمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ وَمَالِهِ حَتَّىٰ يَلْقَىٰ اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**».

⇦ **والسبب الخامس:** شفاعة الشفعاء، وَهِيَ شفاعة يأذن بها الله عَزَّ وَجَلَّ يوم القيامة لمن يشاء ويرضى، ولا يشفع عند الله أحد إلَّا بإذنه ولا يشفع الشفعاء إلَّا لمن ارتضى، فالشفاعة النافعة هِيَ الشفاعة بِإِذْنِ اللهِ، ويشفع حَتَّىٰ الصالحون، يا إخوة الصالحون إذا اجتازوا الصراط تفقدوا فلا يجدون بعض أصحابهم في الدنيا فيشفعون لهم فيأذن الله لهم في دخولهم النار ويُحرم النار عليهم، فيدخلون فيُخرجون أصحابهم من الموحدين من النَّار، اللَّهُ أَكْبَرُ.

لذلك يا عبد الله احرص على أن يكون جليسك صالحًا، احرص على أن يكون جليسك من أهل التوحيد، من أهل الصلاة، من أهل ذكر الله، من أهل الخيرات العظيمة، فَإِنَّهُم ينفعون بِإِذْنِ اللهِ في الدنيا والآخرة.

⇦ **والسبب السادس:** أوسعها وأعظمها وأرجاها: رحمة الله وعفوه، ورحمة الله -كَمَا قُلْنَا- وسعت كل شيء، وَهُوَ سبحانه يعفو عَنْ كثير، حَتَّىٰ أنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يأتيه يوم القيامة أناس بذنوب أمثال الجبال، فيغفر لهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، بل اسمع هٰذَا الأمر العظيم: يُعْرَضُ عَلَىٰ عبدٍ من عباد الله صِغَارَ ذُنُوبِهِ، فيُقر بها ولا يُنكر وهو خائفٌ من الكبائر، فإذا فُرغ من تقريره قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: «**أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ عَمِلَهَا حَسَنَةً**»، اللَّهُ أَكْبَرُ، فإذا سمع العبد هٰذَا قَالَ: يَا رَبِّي إِنَّ لِي ذُنُوبًا لَمْ أَرَاهَا، كان يخاف من عرضها، فلما رأى سعة رحمة الله عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: يَا رَبِّي إِنَّ لِي ذُنُوبًا لَمْ أَرَاهَا.

ولذلك ينبغي على العبد أن يحرص عَلَىٰ أن يكون من أهل عفو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بتحقيق التوحيد، والحرص عَلَىٰ المسارعة إِلَىٰ الخيرات.

هذَا أهم أسباب المكفرات العشرة، وقد جَلَّاها شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ تجلية عظيمة، فأوصي نفسي وإخواني بتقوى الله، والحرص عَلَىٰ الإكثار من الحسنات، فإنك لا تدري مَا الَّذِي ترجح به كفة الحسنات، إِذَا رأيت حسنة فأقبل عليها فقد تدخل بها الجَنَّة، وإذا رأيت سيئة فأعرض عنها فقد تكون هِيَ المرجحة لكفة السيئات، بارك الله فيكم، وتقبل الله مني ومنكم.

المُقَدِّمُ: اللّٰهم آمين، نسأل الله أن يتقبل منا ومنك، وأن ينفعنا بما نقول وما نسمع، وأن يجعلنا ممن شملتهم رحمته وعفوه وغفرانه، ونسأل الله أن يُوفقنا لما يكفر به السيئات والزلل والخطأ، وأن يجعلنا من المغفور لهم.

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور: سليمان بن سليم الله الرحيلي، أستاذ الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية، وإمام وخطيب مسجد قباء، والمدرس بالمسجد النبوي، شكر الله لك.